الأمر والنهي ودلالاتهما في نصوص واقعة الجمل

أ.م. د محمود عبد حمد اللامي
الباحثة/ رؤى عادل مجيد
جامعة المثنى/ كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم اللغة العربية

The Order and the Prohibition and Their Indications in the Texts of The Camel Incident

Mahmoud Abid Hamad Al Lamy
The Researcher: Ruaa Adil Majeed
Al-Muthanna University / College of Education for Human Sciences / Arabic Language Department
alijasoom2000@gmail.com

Abstract :

This research rises to determine the manifestations of rhetorical significance in the texts of the reality of the sentences by focusing on an axis that includes between the two covers of the demand sentence and its implications, and we have confined ourselves to two topics, the command and the prohibition of it.

And we reached a set of connotations, which varied with multiple purposes and contexts for one sentence.

By clarifying the patterns of the command and prohibition sentences and the images of each pattern with explanation and analysis, and determining the significance of each sentence when it departs from the true meaning.

The formulas of the command departed from the apparent requirement and indicated many meanings other than their original meaning. Understand the evidence of conditions and context of speech.

The same is true of the style of the prohibition, the original indication of the prohibition is abandonment or the request to stop as a way of arrogance, and it came out to many metaphorical connotations.

Keywords: Order, Prohibition, Indications, Texts, Camel incident.

ملخص البحث

ينهض هذا البحث للوقوف على تجليات الدلالة البلاغية في نصوص واقعه الجمل من خلال التركيز على محور يضم بين دفتيه الجملة الطلبية ودلالاتها وقد اقتصرنا على مبحثين هما الأمر والنهي منها.

وتوصلنا الى مجموعة من الدلالات, التي تعددت بتعدد المقاصد والسياقات للجملة الواحدة.

من خلال توضيح انماط جملتي الأمر والنهي وصور كل نمط بالشرح والتحليل, وتحديد دلالة كل جملة عند خروجها عن المعنى الحقيقي.

فخرجت صيغ الأمر عن مقتضى الظاهر فدلت على معانٍ كثيرة غير معناها الأصلي؛ تفهم من قرائن الأحوال وسياق الكلام.

والأمر نفسه بالنسبة لأسلوب النهي, فالدلالة الأصلية للنهي هي الترك أو طلب الكف على سبيل الاستعلاء وقد خرج الى دلالات مجازية كثيرة.

الكلمات المفتاحية: الأمر, النهي, الدلالة, نصوص واقعة الجمل.

المقدمة

الانشاء لغةً: (أنشأهُ الله: خلقهُ, ونشأ ينشأ نشأً ونشوءاً ونَشَاءٌ ونَشَاءَه: حيي, وانشأ الله الخَلْقَ أي ابتدأ خلقهم)[1], وقيل هو من الأنشاء: الابتداء[2].

واصطلاحاً:(كلام لا يحتمل صدقاً ولا كذباً لذاته, أو هو ما لا يحصل مضمونه ولا يتحقق الا اذا تلفظ به)[3].

وعدم احتمال الاسلوب الانشائي للصدق والكذب انما هو بالنظر الى ذات الاسلوب بغض النظر عمّا يستلزمه فكل اسلوب انشائي يستلزم خبراً يحتمل الصدق والكذب, فقول القائل: (اجتهد) يستلزم خبراً هو: (انا طالب منك الاجتهاد), فالخبر الذي يستلزمه الاسلوب الانشائي ليس مقصوداً, وانما المقصود والمنظور إليه هو ذات الاسلوب الانشائي, وبذلك يكون عدم احتمال الانشاء للكذب والصدق إنما هو بالنظر الى ذات الانشاء[4].

والانشاء يقسم على قسمين: طلبي وغير طلبي.

قبل الحديث عن الطلب اصطلاحاً, لابد من معرفة المعنى اللغوي لمادة (طلب) فأبن فارس في معجمه يذكرها قائلاً: (الطاء واللام والباء أصلٌ واحد يدلُّ على ابتغاء الشّيء. يقال طلبت الشيء أطلبهُ طلَباً, وهذا مَطْلَبي, واطلبتُ فلاناً بما ابتغاه, أي اسفتهُ به وربما قالوا أطْلَبتْهُ إذا أحوجتَه الى الطَّلَب وأطْلَبَ الكلأ: تباعد عن الماء, حتّى طلبه القوم وهو ماء مُطْلِب) [5].

والانشاء الطلبي: (ما يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب) [6], واساليب الطلب كثيرة منها التمني, الاستفهام, الأمر, النهي, النداء[7].

وهي عند بعض أهل العلم عشرة: خبرٌ واستخبار وأمر ونهي ودعاء وطلَبَ وعَرْض وتحضيض وتمنّ وتعجّبٌ [8].

في كل أسلوب من هذه الاساليب السابقة ينشأ المتكـــلم في المتلقي طلباً يستدعي فيه اما عمل فعل لأمـــر أو ترك فـــعل لنهي أو تلبيه لنداء وغيرها.

وقد أقتصر السكاكي على الأنشاء الطلبي وجعلهُ مقابلاً للخبر يقول في تعريفه: (بأنه لا ارتياب في أن الطلب في غير تصور اجمالاً أو تفصيلاً لا يصح, وانه يستدعي مطلوباً لا محالاً, ويستدعي في ما هو مطلوباً أن لا يكون حاصلا وقت الطلب)[9].

وقد اقتصرنا على الأمر والنهي في نصوص واقعة الجمل.

الأمر

الأمر لغةً: الأمر معروف, نقيضُ النهي, أمَرَه به وأمَرَهُ, وأمره إياه, يأمُرُهُ أمْراً وإماراً فأتَمَر أي قبل أمْرَه[10].

---

[1] لسان العرب,(نشأ), 1/ 170 .

[2] ينظر: المصدر نفسه, 1/ 173 .

[3] جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع, الهاشمي/ 79 .

[4] ينظر: في البلاغة العربية, علم المعاني, عبد العزيز عتيق:70 .

[5] معجم مقاييس اللغة,(طلب), ابن فارس, 3/ 418 .

[6] الايضاح : 108 .

[7] ينظر: المصدر نفسه: 108 – 118 .

[8] الصاحبي في فقه اللغة, ابن فارس :150 .

[9] مفتاح العلوم, السكاكي, 302 .

[10] لسان العرب,(أ م ر),4/ 26-27 .

والأمر اصطلاحاً: (هو طلب الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام. ويقصد بالاستعلاء ان ينظر الآمر لنفسه على أنه أعلى منزلة ممن يخاطبه أو يوجه الأمر إليه, سواء اكان أعلى منزله منه في الواقع أم لا)[11].

في حين نجد ان الخطيب القزويني لم يضع تعريفاً لأسلوب الأمر, لكن بالاستعانة بالقـــــــرائن والسياق, نجد ملامح ترشدنا الى معرفة الأمر, في قوله: (والاظهر ان صيغته من المقترنة باللام نحو: ليحضر زيدٌ وغيرها نحو: اكرم عمراً و رُوَيْدَاً بَكْراً , موضوعةٌ لطلب الفعل استعلاءٌ لتبادرُ الذهن عند سماعها الى ذلك, وتوقف ما سواه على القرينة) [12].

وللأمر أربع صيغ تدلُ كلها في طلب الفعل وهي[13]:-

ـ فعل الأمر كقوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ [البقرة:43]

ـ المضارع المقرون بلام الأمر مثل قوله تعالى: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ﴾ [قريش:3]

ـ اسم فعل الأمر قوله تعالى: ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة:105]

ـ المصدر النائب عن فعل الأمر, نحو قوله تعالى: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [الاسراء:23]

ويعد الأمر من الاساليب الانشائية الطلبية فيخرج عن معناه الحقيقي, وهو طلب الفعل من الأعلى للأدنى على وجه الوجوب والالزام, للدلالة على معانٍ أخرى تفهم من السياق وقرائن الأحوال وقد حفلت نصوص واقعة الجمل بتلك المعاني منها:

ـ ما ورد في جملة الأمر في نصوص واقعة الجمل بصيغة افعل في (16) موضع للدلالة على النصح منها في حديث حبّة العرني عن حرب الجمل: **(واسِرَ يومئذٍ سعيدٌ وأبانٌ ابْنا عثمانَ فجيء بهما إلى عليّ بْنِ ابي طالبٍ (عليه السلام), فلمّا وَقَفا بين يَدَيْهِ قال بَعْضُ مَنْ حَضَرَ: اقْتُلْهُما يا أميرَ المؤمنين. فقال عليٌّ (عليه السلام):((بِئسَ ما قُلْتُم, آمَنْتُ الناسَ كُلَّهُم واقْتُلُ هَذَيْنِ الرَجُلَيْنِ؟!))ثم أقبل عليهما وقال لهما: ((إرْجِعا عن غَيّكما وَانْزِعا وانْطَلِقا حيثُ شِئتُما, فإن أحْبَبْتُما فأقِيما عنديْ أصِلْ أرْحامَكما))** [14].

في هذا النص يظهر العفو الإلهي المتمثل بأولياء الله (عليهم السلام), فمصداق العفو في النص السابق يظهر بالعفو عن المذنبين فالذين يطلبون العفو حقاً عمّا جنو هم المذنبون انفسهم, فعندما أُسر سعيد وأبان ابنا عثمان فجيء بهما الى أمير المؤمنين سلام الله عليه فقال لهم أمنت الناس كلها واقتل هذين الرجلين, فقال لهما :**(ارجعا عن غيكما وانزعا وانطلقا),**

فالأنشاء الطلبي المتمثل بفعل الأمر اقتلهما إذ خرج معنى الأمر من حقيقته الى معنى مجازي فلا يمكن أن يكون (مَن حضر) بدرجة أعلى من أمير المؤمنين, ومن هنا فإن الأمر ليس حقيقياً وإنما يحمل معنى النصح والإرشاد, وكذلك ما جاء فيه (ارجعا وانزعا وانطلقا) فإن دلالة الأمر وإن كانت صادرةً من الأعلى الى الأدنى لكنها تحمل معها دلالة النصح والإرشاد,

فالإمام (عليه السلام) يعلم مكانة هذين الرجلين بين المسلمين وهذا ما دعاه الى تقديم النصح والإرشاد لهما. فجاء الأمر دالاً على ذلك.

---

[11] في البلاغة العربية علم المعاني, د. عبد العزيز عتيق: 75 .

[12] الايضاح في علوم البلاغة, القزويني: 116 .

[13] في البلاغة العربية علم المعاني: 75-76 .

[14] الجمل: 382 .

ـ ومنه في النصح والارشاد في خطبة أمير المؤمنين عليه السلام في حث أصحابه قال: **(فعَضُّوا على النَواجِذِ, واصْبِرُوا لِوَقْعِ السُيُوفِ)** [15].

خرج الانشاء الطلبي بفعلي الامر في جملة (عضوا على النواجذ واصبروا لوقع السيوف), إلى دلاله الوعظ والنصح والارشاد لأن العضّ في اللغة: الشد بالأسنان على الشيء, والأمر منهُ عضّ واعْضَض وفي الحديث: وعضّوا عليها بالنواجذ؛ هذا مثل في شدة الأستمساك بأمر الدين لأن العض بالنواجذ عض بجميع الأسنان[16], فالإمام يقدم لهم الموعظة والنصيحة بهذا القول, فهو يقول لهم (عضوا على النواجذ واصبروا), (والنواجذ: اقصى الأضراس وقيل التي تلي الأنياب, ويقال: ضحك حتى بدت نواجذه) [17], أي: اجتهدوا وتمسكوا بدينكم واحرصوا عليه كما يلزم العاض على الشيء بنواجذه خوفاً من فلاته, فهي دعوة الى التمسك والاعتصام بكتاب الله لأن هذا ما حثنا عليه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) .

ـ ومنه في النصح والارشاد أيضاً في خطبة أمير المؤمنين (عليه السلام) في التحريض على القتال: **(انْهَدُوا إليهم عباد اللهِ وكُونُوا أُسُوداً عليهم, فإنَهم شِرارٌ ومُساعِدُوهم على الباطلِ شِرارٌ)**[18].

ذكر أمير المؤمنين (عليه السلام) بعض الاشارات التي يجب الأخذ بها في ساحات المعركة, فكانت إشاراته بمثابة دافع ومحرك لهم ليبث فيهم الشحنات القتالية لتتحول فيما بعد الى جهد ملتهب اثناء التصدي للعدو فدعاهم إلى أن يكونوا أسوداً عليهم, فخرج فعل الامر في الجملة السابقة (كونوا اسوداً عليهم) للنصح والارشاد, أي كونوا عليهم كالأسود في ساحة المعركة, فهو قد بث فيهم القوة وحرك لديهم العزيمة وشحذ الهمم لينالوا من عدوهم, كما أشار الى أنهم شرار فابتعدوا عن معونتهم ومساعدتهم حتى لا تأخذكم الدنيا فمساعدة الباطل على الشر هي النصرة للباطل بعينه وهو يريدهم ناصرين للحق. فالأمر هنا قد توجه من الأعلى (أمير المؤمنين) الى الأدنى (أتباعه) والغاية من هذا الأمر هو تحريك همتهم ونصحهم ليكونوا على استعداد تام لقتال العدو.

ـ وقد يخرج الأمر في نصوص واقعة الجمل للإهانة والاحتقار ففي طواف أمير المؤمنين (عليه السلام) على القتلى وتكلمّه معهم قال: **(يا كَعْبُ بنُ سُور قد وَجَدتُ ما وَعَدَني رَبّي حقاً, فهل وَجَدْت ما وَعَدك رَبُّكَ حقاً؟! ثم قال: (اضْجِعُوا كَعْباً) فتجاوَزَهُ)** [19].

سار أمير المؤمنين (عليه السلام)على القتلى حتى وقف على كعب بن سور القاضي فوجَدَهُ مجدلاً بين القتلى وفي عنقه المصحف فقال لهم نحّو المصحف عنهُ وضعوه في مواضع الطهارة, فكعب خرج الى الناس يدعوهم الى ما في هذا المصحف وهو لا يعلم ما فيه, فخاب كعب وانتصر أمير المؤمنين فقال لهُ يا كعب وجدتُ ما وعدني الله, فهل وجدت ما وعدك ربك, وهو قد دعا الله ان يقتل أمير المؤمنين فقتلهُ الله, ثم قال (اضجعوا كعباً), اضجعوا معناه: اتركوا كعباً, فخرج الانشاء الطلبي بفعل الأمر الى دلالة الإهانة والترك وتقليل المقام والشأن والاحتقار لكعب بن سور.

---

[15] الجمل : 358 .

[16] ينظر: لسان العرب,(ع ض ض), 188/7 .

[17] المصدر نفسه, (ن ج ذ), 513/3 .

[18] الجمل: 334 .

[19] الجمل: 392.

ـ ومما جاء على دلالة الاهانة الاحتقار في اعتراض عمران بن حصين على عائشة قالت له:(**يا عمران قد كان ما كان, فهل عندك عون لنا وإلا فاحبس عنا لسانك)** [20].

فالأمر فيه (فأحبس) جاء حاملاً معهُ دلالة الإهانة والاحتقار للمخاطب.

ـ ومما ورد بصيغة فعل الأمر في دلالة الاستغاثة في باب ذكر مقتل الزبير بن العوام رَوى عبد الله بن جعفر عن ابي عَوْنٍ قال: سمعت مروان بن الحكم يقول: **(لمّا كان يومُ الجَمَلَ قلت: والله لأُدرِكَنَّ ثارَ عثمانَ, فَرَمَيْتُ طلحةَ بِسَهْمٍ فَقَطَعْتُ نَساهُ, وكان كلَّما سُدَّ الموضعُ غَلَبَ الدَمُ وألَمَهُ فقال لغلامِهِ... أُطْلُبْ لي موضعاً أحْتَرِزُ فيه, فلم يَجِدْ لهُ مكاناً. فَاحْتَمَلَهُ عبيدُ اللهِ بْنُ مَعْمَرٍ فأدْخَلَهُ بيتَ أعرابيةٍ, ثمّ ذهب فَصَبَرَ هُنَيَّةً ورجع فَوَجَدَهُ قد ماتَ)** [21].

أمير المؤمنين (عليه السلام) اصدر امراً قد وجدناه في خطبة يقال لها (مبدأ القتال) ذكر فيها قائلاً: (ايها الناس لا تقتلوا مدبرا ولا تجهزوا على جريح ولا تكشفوا عورة ولا تهيجوا أمراه ولا تمثلوا بقتيل)[22], فالأمر الذي اصدرهُ الامام علي واضح جداً بان لا يتبع مدبر, فهم قد خالفوا أوامر أمير المؤمنين بقتل الزبير, فبعد ان هزمَ الزبير قائلاً:(اطلب لي موضعاً احترز فيه) وجب الكف عن قتله, فخرجت جملة الانشاء الطلبي الأمرية (اطلب لي موضعاً): يحتمل أن يكون أمراً حقيقياً لأنه موجه من سيدٍ الى غلام فيتوقع أن ينفذ الغلام ذلك الأمر فذهب يبحث عن مكانٍ له.

وقد يحتمل معنى الاستغاثة إذ يطلب طلحة الإغاثة من غلامه بإيجاد مكان له وهذا هو الظاهر أو قد يكون طالباً للخلاص من المعركة وهذا هو معنى الاستغاثة.

ومن الاستغاثة أيضاً [23] في باب ذكر مقتل طلحة بن عبيد الله قال الزبير:**(اجيروني.....) ,(اريحوني من هذا الماء فاني منه في اذى شديد).**

إذ خرج الأمر هنا الى معنى الاستغاثة وهذا ظاهر ليس به حاجة الى البيان.

ـ ومنه في دلالة الحث والتحريض في خطبة أمير المؤمنين (عليه السلام) على القتال بعد أن انظرهم ثلاثة ايّامٍ ليكُفُّوا ويَرْعَوْا؛ فلمّا عَلِمَ إصرارَهُم على الخلاف قامَ في اصحابه فقال: **(عبادَ الله! اِنْهَدُوا إلى هؤلاءِ القومِ مُنْشَرِحَةً صدورُكم, فإنّهم نَكَثُوا بيعتي وقَتَلوا شيعتي ونَكَّلوا بعاملي وأخْرَجُوهُ مِنَ البصرةِ بعدَ أنْ آلمُوهُ بالضربِ المُبَرِّحِ والعقوبةِ الشديدةِ وهو شيخٌ مِنْ وُجُوه الأنصار والفُضَلاءِ ولم يَرْعَوْا لهُ حُرْمةً)**[24].

جمع الأمام علي (عليه السلام) اصحابه بعد ان دخل البصرة فبدأ خطبته سلام الله عليه بـ (عباد الله) انهدوا الى هؤلاء القوم, ونهد: نهد الى العدوّ يَنْهَد, بالفتح: نَهَض, نهد القوم لعدوهم اذ صمدوا لهُ وشرعوا في قتاله, والمناهدة في الحرب: المناهضة[25], **أي:** انهضوا لهم منشرحة صدوركم بقتالهم فهم نكثوا بيعتي ونكلوا بعاملي عثمان بن حنيف بعد الضرب والعقوبة الشديدة, فخرج الانشاء الطلبي في جملة انهدوا الى هؤلاء القوم منشرحة صدوركم

---

[20] المصدر نفسه: 311.

[21] المصدر نفسه: 389-390 .

[22] الجمل: 342 .

[23] المصدر نفسه: 385 -386.

[24] المصدر نفسه: 334 .

[25] لسان العرب, 430/3 .

بفعل الأمر (انهدوا) على صيغة افعل الى دلالة التحريض على الجهاد. ويمكن أن يكون الأمر حقيقياً لأنه موجه من الأعلى (أمير المؤمنين) الى الأدنى (أتباعه).

ـ ومنه في دلالة الالتماس في إعذار امير المؤمنين (عليه السلام) لأصحاب الجمل قال الزبير: **(إرْجِعْ إلى صاحبك, فإنّا بايَعْنا كارهين ومالي حاجةٌ في محاكمته)** [26].

خرجت جملة الانشاء الطلبي الأمرية بصيغة افعل في (ارجع الى صاحبك) لغرض مجازي وهو الالتماس والالتماس مع اسلوب الامر يأتي اذا استعمل من زميل الى زميله, أو من ند لنده على سبيل التلطف, وبدون التضرع والاستعلاء[27], فالزبير في قوله السابق يخاطب نده وهو ابن عباس ويطلب منه الرجوع وترك الامر.

ـ ومن خروج صيغة فعل الأمر لغرض الالتماس أيضاً في تضعضع اصحاب الجمل قالت عائشة: **(ناوِلُوني كَفّاً مِنْ تُرابٍ؛ فناوَلُها, فحَثَّتْ به في وُجُوهِ أصحابِ أميرِ المؤمنين (عليه السلام) وقالت: شاهَتِ الوُجُوهُ! كما فَعَلَ رسولُ الله صلى الله عليه وآله بأهلِ بَدْرٍ)**[28].

الجملة الطلبية (ناولوني كفاً من تُراب) أمر خرج لغرض الالتماس فهي تطلب من اقرانها ان يناولوها كفاً من تراب, وهي في هذا الامر تتشبه برسول الله فقالت: شاهت الوجوه, و (شوه) في اللغة: رجل أشوه: قبيح الوجه, شاهت الوجوه تَشُوه شَوهاً: قبحت, وفي حديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): انهُ رمى المشركين يوم حُنَيْنٍ بكفٍ من حصى وقال شاهَت الوجوه, فهزَمَهَم الله تعالى: يعني قبَحُت الوجوه[29].

ـ وقد تخرج جملة الأمر بصيغة (افعل) الى دلالة الدعاء, ففي نص بشر العامري وحذيفة لما قتل كعب بن سور تقدم غلام من الحدان يقال له وائل بن عمر وهو يبكي ويقول:

يا رَبّ فَارْحَمْ سَيِّدَ القَبائِلْ كَعْبَ بْنَ سُورٍ غُرَّةَ القَنابِلْ [30]

نجد كلمة ارحم في البيت السابق فعل أمر على صيغة (افعل) وهو أمر انشائي طلبي, وقد خرج معنى الأمر من المعنى الحقيقي الى المعنى المجازي وهو الدعاء, والدعاء هو الطلب على سبيل التضرع والخضوع, ويكون من ادنى الى أعلى نحو قوله تعالى: ﴿رَّبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ﴾ [نوح:28], فالأمر في الآية السابقة ليس حقيقياً بل خرج الى معناه المجازي وهو الدعاء[31], فالقائل في البيت السابق لا يأمر الله تعالى بالرحمة, بل يدعو بالرحمة لسيد القبائل كعب بن سور.

ـ ومن الدعاء ايضاً في مبدأ القتال عندما قُتل رجل من اصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام), فلمّا رآهُ قتيلاً قال: **(اللهمّ اشْهَدْ!)**[32].

ـ ومن المضارع المقرون بلام الأمر ما جاء في دلالة النصح والارشاد في خطبة أمير المؤمنين (عليه السلام) في حث اصحابه قائلاً: **(فَلْيَذُبَّ عنه كما يَذُبُّ عن نَفْسِهِ)** [33].

---

[26] الجمل: 336 .

[27] من بلاغة النظم العربي, د. عبد العزيز عبد المعطي عرفه ,83/2 .

[28] الجمل: 347 .

[29] ينظر: لسان العرب, 508/13 .

[30] الجمل: 353 .

[31] ينظر: من بلاغة النظم العربي, 81/2-82 .

[32] الجمل: 342 .

ففي النص السابق ورد الأمر على صيغة المضارع المقرون بلام الأمر وهو كلمة (فليذب) وهو أمر انشائي طلبي, فالأمر خرج عن معناه اللغوي الحقيقي الى المعنى المجازي الذي يفيد النصح والارشاد, حيث ينصح الناسَ أميرُ المؤمنين (عليه السلام) في خطبته على التحلي بالشجاعة في المعركة, والدفاع عن أخيه كما يدافع عن نفسه.

ومن دلالات جملة الأمر بصيغة اسم الفعل في نصوص واقعة الجمل ما يأتي:

ـ في نص هودج عائشة عندما نادى أمير المؤمنين (عليه السلام) اصحابه بقوله: **(عليكم الجَمَلَ فَاعْقِرُوهُ)** [34].

فكلمة (عليكم) اسم فعل أمر بمعنى أمسكوه, وهو اسلوب طلبي انشائي, جاء فيه معنى الأمر على معناه الحقيقي, حيث يلزمهم القائل بمسك الجمل وعقره.

النهي

النهي لغةً: (خلاف الأمر, نَهاه يَنْهاه نَهْياً فانتهى وتناهى: كَفَّ)[35], وهو الزجر عن الشيء[36], فيكون معنى النهي في اللغة هو طلب ترك الشيء أو ترك فعله.

والنهي هو كل اسلوب يطلب به الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء والالزام, فيكون من جهة عليا ناهية الى جهة دُنيا منهية, وله صيغة واحدة وهي المضارع المقرون بـ (لا) الناهية كقولك: لا تصاحب الأشرار , لا تفعل السوء , ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾ [الاسراء:31], فأفاد النهي في الآية الكريمة طلب الكف عن قتل الأولاد[37].

فإن استعمل على سبيل التطوع كقول المبتهل الى الله (لا تكلني الى نفسي) سُمّي دعاء, وإن استعمل في حق المساوي الرتبة لا على سبيل الاستعلاء سُمّي التماساً, وإن استعمل في حق المستأذن سُمّي اباحة, وإن استعمل في مقام تسخط الترك سُمّي: تهديداً [38].

جاءت جمل النهي البالغ عددها(22) جملة في نصوص واقعة الجمل أدت دلالات مجازية متعددة منها:-

ـ في نص خذلان عائشة قالت: **(قد كُنْتُ أُحِبُّ ذلك لكنّ لمّا صِرْنا إلى ما صِرْنا إليه أَحْبَبْتُ سلامتَك لِقَرابتي منك فَا كْفُفْ ولا تُعَقِّبِ الأُمورَ وخُذِ الظاهرَ ولا تَكُنْ لُوَمَةً ولا عُذَلةً, فإنّ أباك لم يكنْ لُوَمَةً ولا عُذَلَةً)**[39].

في قولها (اكفف ولا تعقب الأمور) نهت عائشة المخاطَب عن التعقيب وفي قولها (ولا تكن لومه) نهت أن يكون لومه, فجمع الانشاء الطلبي بين الجملة الأمرية وجملة النهي في جملة واحدة وقرنهما مع بعض, (والأمر والنهي يتفقان في أن كل واحد منهما لابُدّ فيه من اعتبار الاستعلاء, وانهما جميعاً يتعلقان بالغير فلا يمكن ان يكون الإنسان آمراً لنفسه أو ناهياً لها وأنهما جميعاً لابد من اعتبار حال فاعلهما في كونه مريداً لهما)[40], فدلالة الجمع بين جملة الأمر وجملة النـهي معاً هو للدلالـــــــة على المنع مع الإلحـــــاح في الطلب.

---

[33] المصدر نفسه: 358 .

[34] المصدر نفسه: 377 .

[35] لسان العرب مادة (نهي), 342/15 .

[36] ينظر: مفردات الفاظ القرآن الكريم, (نهى): 697 .

[37] علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني, د. بسيوني عبد الفتاح فيود, 101/2-102 .

[38] مفتاح العلوم: 320 .

[39] الجمل: 369 .

[40] الطراز المتضمن لأسرار البلاغة, العلوي, 285/3 .

ـ ومما ورد من النهي الحقيقي في حديث عائشة عن حرب الجمل نادى منادي عليٍّ بن أبي طالب (عليه السلام): **(لا يُتْبَعْ مُدْبِرٌ, ولا يُجْهَزْ على جَرِيح؛ ومَنْ طَرَح السِلاحَ فهو آمِنٌ)**[41].

بعد الانتهاء من الحرب وضع أمير المؤمنين (عليه السلام) منادياً فنادى قائلاً: (لا يتبع مدبر ولا يجهز على جريح), لعله اراد أن يعود الأمن والطمأنينة الى البصرة, فوضع رجل محايداً لم يشارك في الحرب, فأراد الانصاف والعدل بين الطائفتين, فحنكة الأمام السياسية واضحة جداً ظهرت بإحاطته للمواقف من جميع جوانبها, وظهر هذا جلياً في قول المنادي فالجملة الطلبية جاء فيها النهي حقيقياً إذ طلب ممن حوله في ما يخص الأسرى الموجودين أن لا يتبع مدبر ولا يجهز على جريح.

ـ وقد وردت في نصوص واقعة الجمل دلالة التأكيد في تحريض أمير المؤمنين (عليه السلام) ابن الحنفية على القتال, عن محمد بن الحنفية قال: **(لمّا نزلنا البصرة وعَسْكَرْنا بها وصَفَفْنا صُفُوفَنا, دَفَعَ أبي عليّ عليه السلام إليّ اللِواءَ وقال: (لا تُحْدِثَنّ شيئاً حتّى يُحْدَثَ فيكم))**[42].

الجملة الطلبية في (لا تحدثن شيئاً), قد دخلت (لا) الناهية الجازمة على الفعل المضارع المبني لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة (لا تُحْدِثَنّ) بدلالة التوكيد على الطلب, فحدث الشيء يَحْدُثُ حدوثاً وحداثةً, واحدثهُ هو, فهو مُحدث, من احْدَثَ فيها حَدَثاً, الحَدَثُ: الأمر الحادِثُ المُنْكَرُ الذي ليس بمعتادٍ, ولا معروف في السُنّة[43], لمّا رأى أمير المؤمنين (عليه السلام) أن هذا المطلب يحتاج الى زيادة في التوكيد على ما فيها من نهي عن الشروع في الفعل ربطها بنون التوكيد الثقيلة, فهو يحرص على عدم احداث شيئاً من القتال والمبارزة حتى يبدؤوكم بالحرب,

فالمعنى احتاج الى توكيد ومعاودة في الطلب فلخص الأمام ذلك بأن جعل الطلب بعدم الاحداث على فعل شيء مقترن بنون التوكيد الثقيلة, وتأكيد هذه الافعال بنون التوكيد الثقيلة جائز لأنها أفعال طلب[44].

ـ وقد يخرج أسلوب النهي من معناه الحقيقي إلى الإرشاد بدلالة الفخر كما جاء في مقتل كعب بن سور في شعر أم ذريح العبدية خرج رجل من أصحاب الجمل أنشد قائلاً:

يا أُمّنا عائِشُ لا تُراعِي كُلُّ بَنِيكِ بَطَلٌ شُجاعُ [45]

خرجت جملة النهي في (لا تُراعي كل بنيك بطل شجاع) لغرض الفخر بأبناء البصرة الذين هم حول عائشة, هم جميعهم ابطال شجعان, فهو يبعث فيهم الأمن والطمأنينة بسب أجواء المعركة وقتل أصحاب الجمل أحداهم تلو الأخر, فخرج النهي بحسب الدلالة السياقية لغرض الفخر وطلب عدم الخوف, ويمكن ان يكون غرض النهي في البيت السابق قد خرج الى معنى الالتماس والترجي, فالرجل الذي أخذ بلجام الجمل لا ينهى عائشة على جهة الاستعلاء, إنما يلتمس منها أن لا تخف فهو ابن من ابنائها بطل شجاع.

ـ ومنه في دلالة التحسر في تعبئة طلحة والزبير, لمّا خرجَ غلام من بني وهب والمصحف في عنقه وقد كان عَرَفَ امتناعه وتَأبيَهُ من خوض هذه الفتنه أنشدَ قائلاً:

فَلا تَجْزَعَنَّ على هالِكٍ مِنَ القَوْمِ حافٍ ولا ناعِلِ [46]

---

[41] الجمل: 379 .

[42] المصدر نفسه: 355 .

[43] ينظر: لسان العرب, 131/2 .

[44] ينظر: شرح المفصل, 167/5 , المقرب,2/ 73 .

[45] الجمل: 349 .

ففي قوله: (لا تجزع) اسلوب انشائي طلبي نهي, وخرج معنى النهي في البيت عن المعنى الحقيقي الى معنى مجازي وهو: الإرشاد, حيث يرشد القائلُ المخاطب ويطلب منه عدم الجزع على من هلك, وهو المعروف عن امتناعه وتأبيه عن خوض الفتن.

الخاتمة والنتائج

في نهاية بحثنا المتواضع وصلنا الى نتائج هي عصارة الجهد الذي قمنا به في هذا البحث ووصلنا الى نتائج أهمها:

ـ نجد في نصوص واقعة الجمل ما جمع بين أسلوبي الأمر والنهي وهذا ما لحضناه في بعض الجمل.

ـ نصوص الواقعة فيها خروج عن المعاني الحقيقية للأمر والنهي الى معانٍ أخرى تتناسب مع طبيعة السياق والغرض الذي قيلت فيه.

ـ خروج الأسلوب الأمري عن وظيفته (الإيجاب والإلزام) الى دلالات بلاغية, والذي منحه هذه الدلالات السياق والقرائن المحيطة به؛ فكان أهم الدلالات التي خرج إليها (النصح والارشاد, الإهانة والاحتقار, الاستغاثة, التحذير, الدعاء, .. وغيرها).

ـ اسلوب الأمر بفعل الأمر كان أكثر الاساليب استخداماً في نصوص الواقعة, حيث ورد (16) مرة, وقلّ فيها صيغ الأمر الأخرى كـ أسلوب المصدر, النائب عن فعله, أسم المصدر والفعل المضارع المقترن بلام الأمر, وردت هذه الاساليب لكن ورودها بنسب أقل في كافة الأغراض المجازية.

ـ خروج اسلوب النهي عن معناه الحقيقي الى معانٍ أخرى وفق مقتضى الحال منها: النصح والارشاد, التأكيد, التحسر, الفخر, الالتماس, .. وغيرها.

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم

- الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع, جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن محمد القزويني (ت639هـ), وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين, منشورات محمد علي بيضون, بيروت, لبنان, ط1, دار الكتب العلمية,1424هـ-2003م .
- الجمل والنصرة لسيد العترة في حرب البصرة, لأبي عبدالله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي الشيخ المفيد (ت316-413هـ), تح: السيد علي مير شريفي, مكتب الاعلام الاسلامي, قم, شارع الشهداء, ط1, 1413هـ.
- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع, احمد الهاشمي, قرأه وعلق عليه محمد رضوان مهنا, مكتبة الايمان, المنصورة, ط1, 1420هـ-1999م.
- شرح المفصل للزمخشري, موفق الدين أبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي (ت643هـ), قدم له ووضع هوامشه وفهارسه د. أمين بديع يعقوب, منشورات محمد علي بيضون, دار الكتب العلمية, بيروت-لبنان, ط1, 1422هـ-2001م.

---

(46) المصدر نفسه: 323 .

- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها, احمد بن فارس, القاهرة, مطبعة المؤيد, 1328هـ-1910م.
- في البلاغة العربية علم المعاني, د. عبد العزيز عتيق, دار النهضة العربية, بيروت- لبنان, ط1, 1430هـ-2009م.
- كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز, يحيى بن حمزة بن علي بن ابراهيم العلوي اليمني, منشورات مؤسسة النصر- تهران, (د. ت, د. ط).
- لسان العرب, لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور, دار صادر بيروت, (د. ت, د. ط).
- معجم مقاييس اللغة, لأبي الحسين احمد بن فارس بن زكريا (ت395هـ), تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون, دار الفكر, 1399هـ-1979م, (د. ط).
- مفتاح العلوم, لأبي يعقوب يوسف ابن أبي بكر محمد ابن علي السكاكي (ت606هـ), ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه نعيم زرزور, دار الكتب العلمية, بيروت- لبنان, ط1, 1403هـ-1983م, ط2, 1407هـ-1987م.
- مفردات ألفاظ القران, الراغب الأصفهاني, الأميرة للطباعة والنشر, بيروت- لبنان, ط1, 1431هـ-2010م.
- المقرب, علي بن مؤمن المعروف ابن عصفور (ت669هـ), تح: احمد عبد الستار الجواري, عبدالله الجبوري, ط1, 1392هـ-1972م.
- من بلاغة النظم العربي دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني, د. عبد العزيز عبد المعطي عرفه, ط2, 1405هـ-1984م.